العرب
السبت 2020/10/10
السنة 43 العدد 11846

أطفال اليمن يتحسسون طرقاتهم الملغومة إلى مدارس خربة

عائلات معوزة ومعلمون بلا رواتب معاناة تهدد حلم اليمنيين بالتعليم

اعتاد الناس على أن يسافروا بعيدا لطلب العلم، لكن الرحلة في اليمن إلى المدارس الخربة قصيرة، غير أنها محفوفة بالمخاطر والألغام والفقر وغلاء اللوازم المدرسية، ما جعل القليل من العائلات والمعلمين يصمدون ويكافحون من أجل أن تكون الأجيال القادمة متعلمة، تنعم بحياة في كنف السلم.

تعز (اليمن) - رغم أعمدتها المتضرّرة وأسقفها المنهارة وأنقاض جدرانها الإسمنتية، عاد الطلاب إلى مدرسة "الوحدة" اليمنية في أول أيام العام التربوي الجديد هذا الأسبوع، ليستكملوا تعليمهم وسط خراب الحرب وجائحة كورونا التي أضافت معاناة جديدة، قد تقضي على حلم الأطفال والشباب في التعليم.

في المدرسة القريبة من تعز، ثالث أكبر مدينة في البلد الفقير الذي مزقته سنوات من الصراع السياسي، لا أبواب ولا نوافذ، ناهيك عن المكاتب وألواح الكتابة الخشبية.

يستخدم الطلاب دفاتر التمارين القديمة لتدوين دروسهم، حيث يجلسون في فصول دراسية مؤقتة برفقة معلمين تحلّوا بالجرأة الكافية لتعليمهم تحت سقوف متداعية تبدو على وشك الانهيار فوق رؤوس الجميع.

ويشير علي سلطان، والد أحد الطلاب، إلى جدار كتب عليه بالأحرف الحمراء "احذروا الألغام"، وهو يشرح السبب وراء القبول بعودة الطلاب لهذه المدرسة.

تقع المدرسة في وسط حقل ألغام تم تطهيره جزئيا للسماح للطلاب بالعودة، بعدما تعرض المبنى لقصف جوي قبل نحو أربع سنوات.

وقال سلطان عن الأطفال الذين عادوا إلى المدرسة الأربعاء في بداية العام الدراسي، "كان الخيار صعبا، إما أن نتركهم في المنزل وإما نواجه خطر إحضارهم إلى هنا للدراسة بين هذه الأنقاض".

معلم ينتظر أجره

وتابع، "مررنا بأوقات عصيبة للغاية"، في إشارة إلى القتال بالمدينة الجنوبية الغربية.

ويعيش اليمنيون على واقع مرير مع بداية العام الدراسي حيث بات من الصعب على الكثير من الأسر اليمنية توفير متطلبات أبنائهم الدراسية في هذا العام بعد أن صمدوا سنوات خمس مع تدهور الوضع المعيشي وعدم قدرتهم على توفير متطلبات الحياة.

يقول سلطان، يحتاج الأطفال إلى مصاريف يومية، إضافة إلى رسوم المدرسة واللوازم المدرسية التي تشهد تكاليفها ارتفاعا متواصلا، هي مصاريف جعلت الكثير من العائلات يحجمون على تسجيل أطفالهم في المدارس بعد أن صمدوا لسنوات عديدة، مؤكدا أن لا أعمال متوفرة ولا دخل قارا لهاته الأسر لكي تضمن عودة أبنائها إلى التعليم.

تقول الأمم المتحدة، إن مليوني طفل من أصل سبعة ملايين في سن الدراسة باليمن لا يذهبون إلى المدرسة على الإطلاق. وبحسب عبدالواسع شداد، مدير التربية والتعليم في محافظة تعز، فإن "ما لا يقل عن 47 مدرسة دمرت بالكامل خلال القتال" في مدينة تعز وحدها، مركز المحافظة. قال، "في ما يتعلق بالدمار حصلنا على نصيب الأسد".

وذكر أنّه أُجبر على إغلاق تلك المدارس وتوجيه الطلاب إلى المدارس الأخرى التي يمكن أن تستوعبهم، حتى لو كانت في حالة سيئة واضطر بعض الأطفال إلى المشي أميالا للوصول إليها.

بسبب عدم وجود لوح للكتابة، تكتب جميلة الوافي دروس اليوم بالقلم الرصاص على أحد الأعمدة الإسمنتية الذي نجا من الدمار، بينما يجلس الطلاب على الأرض ويتابعونها باهتمام ويدونون الملاحظات بعناية في دفاتر التمارين الخاصة بهم.

وبمجرد انتهاء الحصة الدراسية، ينحدرون نزولا عبر سقف منهار، يستخدمونه كسلم للانتقال من الطابق الأول إلى الأرضي.

قالت مديرة المدرسة جميلة الوافي، "لدينا 500 طالب"، داعية "العالم كله إلى إنقاذ المدرسة التي قد تنهار تماما في أي لحظة".

وفي الساحة الخلفية، يقوم الأطفال ببعض التمارين الخفيفة قبل بدء اليوم الدراسي والاصطفاف بهدوء في انتظار انطلاق الدروس. إضافة إلى ما يعانيه الأطفال وعائلاتهم في رحلة تعليمهم، فإن المعلمين في مناطق الحوثيين لا يزالون دون رواتب منتظمة منذ أربع سنوات، وفتحت الجماعة باب التطوع للراغبين في التدريس، لتجاوز تحدي العجز الذي يهدد بشل التعليم.

معاناة المعلمين فاقت إمكاناتهم ودفعتهم إلى هجر مهنتهم من ناحية أو الحياة برمتها، إذ تداول ناشطون حوادث عدة لعمليات انتحار مدرسين، وأخرى لطردهم من منازلهم، لعجزهم عن تسديد معاليم الإيجار الشهرية.

وجاء في بيان مشترك بين صندوق "التعليم لا يمكن أن ينتظر" و"الشراكة العالمية من أجل التعليم" ومنظمتي اليونسكو واليونيسف، إن "الوضع المزري في اليمن أدّى إلى خروج أكثر من مليوني طفل من المدرسة".

وأكد البيان على أن ترك هؤلاء الأطفال خارج المدارس يعرضهم لخطر كبير مثل عمالة الأطفال والتجنيد في الجماعات والقوات المسلحة وزواج القاصرات والاتجار وغير ذلك من أشكال الاستغلال والإساءة.

ودعا البيان إلى استئناف دفع رواتب ما يقرب من نصف المعلمين اليمنيين والموظفين في المدارس "الذين لم يقبضوا رواتبهم بشكل منتظم منذ عام 2016 ويقدّر عددهم بـ160 ألف معلم".

طلب العلم في العراء

وأضاف البيان، "مع تعليق دفع الرواتب وتعرض المدارس للهجوم باستمرار، اضطر العديد من المعلمين إلى إيجاد مصادر بديلة للدخل لإعالة أسرهم".

> مليونا طفل من أصل سبعة ملايين في سن الدراسة في اليمن لا يذهبون إلى المدرسة على الإطلاق بحسب الأمم المتحدة

وأتى هذا البيان بالتزامن مع اليوم العالمي للمعلمين، الذي يتم الاحتفال به في هذا اليوم من كل عام.

وتم إيقاف التعليم في أكثر من 2500 مدرسة بحلول عام 2019، ثلثاها تضرر من الهجمات، والأخرى تستخدمها القوات المتحاربة أو أصبحت ملاجئ للنازحين، وغيرها أغلقت ببساطة بسبب قلة الموارد وعدم القدرة على دفع الرواتب والتكاليف.

وقالت الوافي، إنه بالنسبة إلى مدرسة "الوحدة" ومعلميها وطلابها، فإنّ البدائل محدودة للغاية. وأوضحت، "يمكنك بالفعل مواصلة العمل في ظل هذا الخطر الكبير، للتوقف عن خسارة جيل من الطلاب يفتقرون إلى التعليم".

وباء كورونا يبدد أحلام شباب آسيا على طابور البطالة

نيويورك - وفّر الاقتصاد سريع النمو في آسيا على مدى عقود الفرصة للملايين من الشباب لكي يعيشوا حياة أفضل من حياة آبائهم، لكن هذا المسار الصاعد يواجه الخطر الآن مع ارتفاع معدل البطالة بين الشباب في هذه المنطقة من العالم التي تضم أكبر كتلة سكانية تتراوح أعمارها بين 15 و24 عاما.

هؤلاء الشباب الذين بدأوا بالكاد حياتهم العملية، يفقدون وظائفهم بوتيرة أسرع مما يحدث مع الأجيال الأكبر سنا، لأن نحو نصف هؤلاء الشباب يتمركزون في أربعة قطاعات اقتصادية كانت الأشد تضررا من جائحة فايروس كورونا، بما في ذلك قطاعات التجارة والتصنيع والخدمات.

> هناك بصيص أمل أمام شباب آسيا في قطاعات مثل قطاع التكنولوجيا الذي ما زال يبحث عن يد عاملة مؤهلة

وجاء في تقرير لبنك التنمية الآسيوي ومنظمة العمل الدولية، أن النساء الشابات وهؤلاء الذين يعملون في أدنى السلم الوظيفي من بين الأشد تضررا من أزمة البطالة الحالية، حيث حذر التقرير من سقوط "جيل الإغلاق" في بحر النسيان.

ومن بين هؤلاء الضحايا بافيسا كيتوبانيا (26 عاما) من العاصمة التايلندية بانكوك، حيث حصلت على رخصة العمل كقائدة طائرة وكانت تخطط للسير على خطى والدها في قيادة الطائرات المدنية، ولكن عندما تفجرت جائحة كورونا تبددت خططها مع انهيار قطاع الطيران في العالم.

تقول بافيسا "عندما حصلت على رخصة لكي أصبح طيارة تجارية، اعتقدت أن هذه ستكون وظيفتي طوال عمري مع دخل جيد".

وبدلا من العمل في قيادة الطائرات، اضطرت إلى العمل في مجال هوايتها وهو تزيين الرموش لكسب بعض المال إلى حين تعافي الاقتصاد، مضيفة "دخلي يمثل جزءا ضئيلا مقارنة بوظيفة الطيار، لكنه أفضل من لا شيء". هذه القصة تتكرر في مختلف أنحاء آسيا والمحيط الهادئ حيث يمكن شطب حوالي 15 مليون وظيفة للشباب والمراهقين، في 13 دولة خلال العام الحالي.

وانحازت دول آسيا خلال العقود الأخيرة للشباب وطورت طبقة متوسطة من أجل تحفيز الطلب الاستهلاكي المحلي، وهي الآلية التي تواجه الخطر الآن، فقد شكلت منطقة آسيا حوالي ثلثي معدل نمو الاقتصاد العالمي في 2019، في حين من المتوقع أن يسجل الاقتصاد الصاعد في هذه المنطقة أول انكماش له منذ ستينات القرن العشرين.

هذه النظرة المستقبلية تثير التشاؤم بالنسبة للفتاة نفيشا علي (17 عاما) التي تعيش في نيودلهي، فقد أمضت الشهور الستة الماضية في البحث عن عمل منتظم بعد أن فقدت عملها في مصنع ملابس صغير، وتركت المدرسة لمساعدة أسرتها بعد حادث سير أصاب والدها بالشلل منذ ثلاث سنوات.

كانت نافيشا تكسب في الشهر حوالي 5500 روبية (75 دولارا) من عملها، وتنفقها على مساعدة والديها وأربعة إخوة صغار. والآن خرجت أختاها الأصغر 16 و14 عاما من المدارس وبدأتا البحث عن عمل.

تقول نافيشا "إنهما تتعلمان الخياطة، كما أحاول تدريبهما على العمل في المصنع الذي اعتدت العمل فيه".

وبحسب تقرير البنك الدولي، فإن صدمة كورونا تخلق طبقة من "الفقراء الجدد" في مختلف دول شرق آسيا مع توقع دخول 38 مليون نسمة دائرة الفقر في المنطقة.

وتحذر ويي جون جيان يونغ المديرة المؤسسة لمركز أبحاث الأسرة والسكان في جامعة سنغافورة من أن هذه الأزمة ستؤدي إلى توتر العلاقات بين الشباب والأجيال الأكبر سنا، وتهدد الصحة النفسية للشباب، لتصبح أسوأ من أي أزمة فقدان وظائف سابقة.

وأضافت يونغ "هذه المرة تأثير الأزمة سيكون أسوأ بسبب تعدد الضغوط التي تتزامن معها... وهذه المرة ستستمر لفترة أطول وبالتالي سيكون التأثير أشد حدة".

هذا التأثير الذي حذرت منه يونغ أصاب عائلة جي.أم ديماوناهان (22 عاما) في مانيلا، حيث اعتمد على مرتب التقاعد لوالده أثناء فترة بحثه عن عمل بعد حصوله على شهادة جامعية في علم الاجتماع. وبدلا من العمل في مجال التسويق كما كان يتوقع، انتهى به المطاف كموظف في مركز اتصالات.

وأضاف ديماوناهان، إن بعض الشركات تقول إنها علقت عمليات التوظيف لديها بسبب الجائحة "وأنا تحت ضغط قوي نظرا لأنه لا أحد لديه دخل في الأسرة ولا يمكن أن نعتمد فقط على مرتب تقاعد والدي".

ويقول الخبراء إن كسر تلك الحلقة المفرغة التي يدور فيها ديماوناهان وعشرات الملايين من الشباب لن يكون ممكنا دون دعم حكومي أو تعاف سريع للاقتصاد، مع السيطرة على الفايروس وعودة النشاط إلى سوق العمل في نهاية المطاف.

ومع ذلك يظل هناك بصيص أمل أمام هؤلاء الشباب في قطاعات مثل قطاع التكنولوجيا، الذي ما زال يبحث عن الشباب المؤهل، فحتى الآن يواجه هذا القطاع أزمة في الحصول على الأعداد الكافية من العمالة الماهرة المدربة.

تقول ويني تانغ من شركة إسري تشاينا في هونغ كونغ التابعة لإحدى شركات البرمجيات الأميركية، إن أكثر من 30 في المئة من موظفي شركتها أقل من 30 سنة.

وتضيف تانغ التي تعمل أستاذة مساعدة في جامعة هونغ كونغ، أن "صناعة تكنولوجيا المعلومات تزدهر"، لكنها تعترف بأن علاج مشكلة البطالة بين الشباب سوف يستغرق سنوات.

وقالت "العمال الشباب، بمن فيهم الحاصلون على درجات جامعية قد يحصلون على أجور أقل خلال السنوات العشر المقبلة، أو ربما لمدة أطول من ذلك".

وباء البطالة